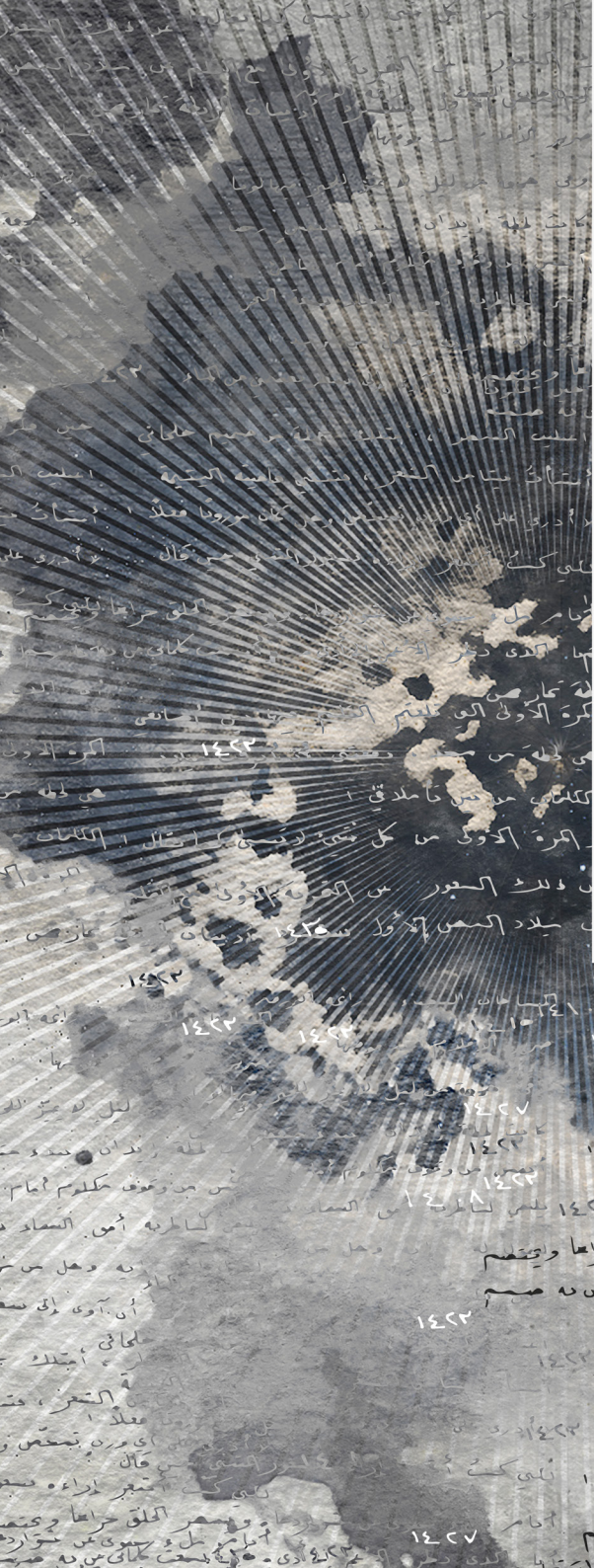

النص الأول

عن الحرف الأول..و الكلمة الأولى

المساحات البيضاء
رائحة الورق
صرير الأقلام من فوقها
وفي هجعة من ليل لا يُميّز للحبر فيها لونًا
كانت لحظة إيذان ببدء متنفسٍ رحب
أنفس من وقوف مكلومٍ أمام شاطئ
يلتقي لناظريه أفق السماء بسعة البحر
ليقول له : ايهٍ .. وهل من مزيد
حين فكرتُ أن آوي إلى سطر يعصمني من الماء
اعتليت السطر
أمتلك جملة من صميم خلجاتي
أنشأتُ بيتًا من الشعر
فتنتي قافيته اليتيمة
لا أدري على أي وزن تمخّض
وهل كان موزونًا فعلًا
لكني أحسستُ بشعور المتنبي
حين قال
أنامُ ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جرّاها ويختصم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

المرة الأولى التي تلعثم فيها القلم بين أصابعي
هي لحظة من مجد دفعتني أن أترقب ميلاد
الكلمات من بين تأملاتي
و المرة الأولى من كل شيء لا تُنسى كما يُقال

عن ذلك الشعور عن التجربة الأولى مع القلم
عن ميلاد النص الأول .. ستسرد لكنّ أديبات
الرابطة تجاربهن

نورة النكير

عادةُ البدايات أن تأتيَ بلا تخطيط، فتكون عفوَ الخاطر، لا تتخذُ وجهةً معينة، حتى تسيرَ بكما الحياة – أنت وبداياتك – فتقطعان دربًا تلتفتان بعده للأيام التي خلَّفتُماها، فتريان جادةً مسلوكةً، عليها آثارُ أقدام، تشبه أقدامك، النحولَ نفسَه، التقوُّسَ نفسَه، لا، لا تشبهها، بل هي هيَ

تتعجبُ من خطواتك التي بدت على غير هُدى في أول الدرب، ثم في وسطه تلمحُ استواءَ وجهتها، حتى إذا ما قارب الطريقُ على الاقتراب من أيامك الحاضرة، فإذا بها أنضجُ وأصلب

والحقيقةُ أن تلك الخطوات؛ لم تكن خطواتَ قدمك، بل خفقُ قلبك، وحفيفُ قلمك المعوجّ

لكني الآن بعد مضي خمس عشرة سنة وأكثر، على تلك الليالي الصعبة التي سهرتُ فيها لاستيلاد كلمة، أو عبارة، ثم تعديلها من قبل أختي... أدينُ بالفضل كله لله وحده، ثم لشقيقتي الحبيبة، إذ لولا المشاقّ، ما استُعذبتِ الغايات! والذي يبتغي لك حياةً كريمةً حقًّا هو مَن يعلمك كيف تصيد السمكة، بدلًا من أن يهبك يومًا سمكة، فإذا ما غاب بقيتَ جائعًا ترى شسعَ البحر ولا تهتدي لنصف سمكةٍ فيه

أختمُ بقول الملهَم عمر رضي الله عنه: (من بُورك له في شيء فليلزمه) فمن رأت نفسَها شاعرةً فلتلزمَ منبرها، ومن رأت نفسها ناثرةً فلا تبرح محلَّها، ومن رأتْ نفسَها قد أوتيتْ لسانًا ذلقًا سخيًا بالتشجيع والتعزيز والتقويم فلا تغادر تشجيعَها، فكم على ظهر الأرض من بارعٍ لم يصدِّق براعته لأنه لم يسمع مرةً كلمةً طيبة تقول له: أنتَ أنتَ

صفاء صفوان

البواكير

قبل الحجاب، وقبل كتاب الإملاء والنحو، حينما كنت أطول من القلم بقليل، أمسكته

لربما كانت تدفعني الفطرة؟ ولربما من غير علم كنت أنقاد لأوامر الله، فليس قبل القلم الا ن

كانت الطفلة تكتب بحب قصتها الأولى، بحب لن تشهده مرة أخرى، حب يفوق حب أصبع المصاص، لا يقارن حتى بنزهة إلى مدينة الألعاب

قصة من صفحة ونصف كانت كفيلة بأن تُشعل الكاتب في داخلي، قصة ليس فيها من الأدب حبة خردل، لكنها حقل من الحب،

وكيف للأديب أن ينبت في غير ذلك الحقل ؟

تجتاحني الرغبة في نقد الأدباء العِظام لقصتي الولود نادرة الوجود، والتي تبهرني

اتجهت لأعظم نقادي، قبول ملهمي الأول للرسالة يعني أنها تفوقت على رواية ألف ليلة وليلة التي لم يستطع أبي أن يكملها

توجهت إلى الناقد الأصعب، الأهم

أمي

كانت اللحظة والنصف التي قرأت فيها القصة أطول من حصة الرياضيات

وانتظار القبول كان أصعب من انتظار شهادة الرقم واحد

بتجنن انتِ كتبتيها؟

هكذا كان نقدي الأول، لم أكن أعلم أن هذا أكثر سؤال سيطرح عليّ حتى يومي هذا

تسابقت الحروف من جوفي على قلتها، ضربت حروف كلمة (نعم) كل حروف الأبجدية وهي تخرج من فمي، كانت بمثابة وجودي في منصة وسط معرض الكتاب وسؤال أحد المعجبين، هل أنت ذاته الكاتب ؟

بعد اجتيازي للناقد الأهم، كانت الورقة والنصف قد ثقلت، وكأن الورق تحول إلى ذهب

بِتُّ أُقرئها للجميع، أهلي والجيران وأصحابي، اجتاحتني رغبة في قراءتها لحارس المدرسة لكن لم أنجح فقد كان سمعه خفيفًا

باقتراحٍ من أخي الأكبر، يجب أن تكتب هذه الأسطورة على جهاز الحاسب، لا يجب لهذه التحفة الفنية أن تبقى بخط فتاة الصف الخامس

وافقت، وبدأنا بتحرير روايتي تلك حتى نطبعها

وقد كانت الصفعة عندما طُبعت القصة وقَد ذُيلت باسم أخي

عندها فقط شعرت بمعنى الأمومة، تحركت كل خلية غضب بداخلي، حتى تلك التي لم تنضج بعد، طفلي الأول يُسرق، كان يجب الا انتظر

لعودة والدي من العمل لربما يسبقني وينشرها في أحد دور النشر

كان يجب أن أستعمل قوة الأسد ، مخالب القطة، وصوت الغراب

وقد استعملتهم جميعاً ..بكيت

بكيت فرحتي الأولى، كتابتي الأولى، بكيت وفي داخلي عظمة

أهي جميلة الى درجة أن يتمناها لنفسه

كانت قصتي الأولى عظيمة، تعلمت منها حرفة الكتابة.. ولم أكتب بعدها بذلك السوء أبداً ولا بذلك الحب

فاتن العطاء

كمحاولةٍ لإنعاش الحياة فيّ .. كشوقِ أم موسى حين رجع لها ابنها كيّ تقرّ عينها، وكحزنِ يعقوب حين قال إنّي لأجد ريح يوسف فارتدّ له بصره، وككربِ يونس حين دعا ربه فأخرجه الله من الظلمات إلى النور - تماماً - هي قصتي .. لرجفةِ القلم الأولى .. لازدحام الكلمات في رأسي .. ولنبضات قلبي التي لا تهدأ أبدًا ، كانت بداياتي مع الكتابة ، بعدما انتهيت من أول نصّ لي أحسستُ وكأني أخرجتُ كل ما في جوفي في تلك الورقة شعرتُ بأني خفيفة لوهلة ، بعدها صرتُ أتجرّعها كـ - مخدر - كلّما اشتد عليّ حزني أخرجتُ كلماتي وأفكاري في ورقتي، وضعتها في درجٍ لا يصلهُ أحد ، كنتُ في كل مرةٍ أكتب أشعر بأني انتقلتُ إلى عالمٍ آخر، وهذي هي ميزة الكتابة ، تنقلك من مرحلة الواقع إلى الخيال، من الثِّقل إلى الخِفّة، وبعد ما قال يعقوب إني لأجد ريح يوسف وجدتُ أنا ضالتي ! وعندما قرّت عينا أم موسى قرّت عيني بالكتابة ! وحينما دعا يونس ربّه دعوتُ أنا وقلت أن يا رب اجعل لحرفي صدى

بشرى الفرحان

حين صيّر الله القلم في يدي، ولم يخيّرني؛ علمت أنه سيّرني لأمرٍ عظيم، أنه يكلفني بما آتاني من فضله
كانت الأفكار تتراصف في عقلي واحدةً تلو الأخرى، فأشعر بأن الفكرة أكبر من أن يكتبها قلمي الصغير، وكلّما شعرت بالعجز عن الكتابة، أفلت الأفكار فكرةً.. فكرة، وعدت خائبة اليدين، عكرة الذهن، ممتعضة المزاج، لا أهتدي لنفسي، فتلك إذًا كرّة خاسرة
آويت إليه؛ أن يا رب ما في نفسي كبير، وكبيرٌ جدًا على أن أحمله وحدي، سخر لي القلم الذي خلقته، والحبر الذي مددته، والبنان الذي سويته، خذ بناصيتي للهدى، انفعني وانفع بي، فإن كان دعاء عبد فقير، قد بلّله الرجاء، ينفذ من أقطار السماء، فأنت أهل المجد والثناء، ألهم بصيرتي، وأنر عقلي، فإنني أرى في قلمي نقصًا وضعفًا لا يجبره إلا من أوجد الوجود، ولا يُصلح ما أفسده من فكرٍ وكلمٍ إلا من أقرأ الأمة، عن طريق وحي السماء، في غارٍ من الوحدة، حين خاطب أطهر خلقه بأمر القراءة، فكأنه بذلك يخبرني أن من علّم من لا يقرأ قادرٌ على أن يعلّمني، ويبصّرني بمواطن ضعفي، ليجبرني بعلمي بنواقصي
هو الهادي، هو العليم، هو القادر على كل شيء، لن يُعجزه أن يمنحني السلام والهُدى، ويُسخرني وقلمي لما يحبّ ويرضى

رزان الريماوي

ولدتُ في زمنِ الهزائم ، والحزن يُخيمُ على قلبي كلما تذكرت أنه لا يُمكنُ أن يكونَ لي يدٌ في النصر ؛ كان هذا عندما كنتُ أظنُّ أنّ النصرَ لا يأتي إلا بالقتالِ في ساحةِ المعركة ولطالما دَعَوْتُ ربي أن يجعل لي من لدنهُ سلطانًا نصيرًا حتى ألقى اللهُ في طريقي سلاحًا صارَ لي رفيقًا وصديقًا وبإذن الله سيكونُ النصير . هو ينطقُ بما يوحي إليهِ عقلي وفِكري ويعبرُ عمَّا يجولُ في خاطري ، إنه قلمي

قلمي الذي سيعينُني على نفضِ الغبار عن العقول ، وإنعاشِ قلوبٍ قد تحجرت وماتت ضمائرُ أصحابِها

ونستردُ به أقصانا السليبَ و فلسطينَنا الحبيبة ونعيدُ أمجادَ دمشقَ التليدةِ وبغدادَ هارونِ الرشيدِ واليمنِ السعيدِ

ويعود النيلُ ليروي الحبَّ والسلام

فعسى أن يبلُغ قلمي مبتغاه وتصبح

بلاد العرب أوطاني

من الشام لبغداد

ومن نجدٍ إلى يمنِ

إلى مصرَ فتطوان

ترّنُ في ساحاتِ مدارسنا كلَّ صباح

خلود بن صديق

كانت علاقتي به علاقةَ المشدوه بجماله المتهيب من سطوةِ أسره
يأنسُ به، ويهنأ بنسيمه العليل، ولكنه يخشى الولوع فيه
خائفٌ من أن يخذله ساعده في التجديف في منتصف سُبله. أو أن تعصف
به الريح فترمي به في لجةٍ لا يستطلع مداها
ولكنّه التقى من الأيام ما أغراه بالتجربة، فخاض فيه هنية .. عله أن يجد ما
يبل ريقه من هجير الأيام، مرةً بعد مرة
وفي رحلة الإبحار الطويلة تلك
كان لا بد له من زوارق يتكئ عليها، وتبلغه مأمنه وسط هيجان الأمواج وثورتها
كانت تلك الكتب أو المحاضن الأولى بمثابة واحةٍ غناء.. يتفيأ ظلالها بين حين
وآخر، ويستمد منها لذيذ الكلم والشعور
مما قوى به ساعده وكانت سببًا في وضوح الرؤية لديه ونضوج البوصلة
أشتدّ عود المجداف شيئاً ما
أصبح لا يهاب الإبحار مثل المرة الأولى.. بل أصبح يغنّي وهو يبحر
فلازلت أذكر المرة الأولى التي سمعت مجدافي فيها وهو ينشد شيئاً من الشعر

هكذا بلا مقدمات ولا بوادر .. أراد أن يحاكي الموج في تناغمه فطفق منشدًا
بأول ما ارتسم في ذهنه
"صباحُ الخير يا صاحِ.. صباحٌ طاهرٌ أسفر"
وهناك كانت البداية.. وكان الصباح الذي أسفر عن خباياه ولم يزل
صباحٌ عانق الأمواج طيفًا بالسنا يزخر
يشق البحر يؤنسني يبدّد ظلمة المهجر
أجدّفُ علّني أصبو بمتن مراكبي أُبحر
أجرّ الحرف أرفعه أقود الموكبَ المثمر
أسافرُ في مدى فكري لعلي بالهدى أظفر
وكلّ الحلمِ أن تغدو مجاديفي عصا تُزهر
وتبقى في مدى الأمواج رمزاً حينما أعبر
فقد يهدي وقد يروي وقد يحكي وقد يسحر
وقد يسمو إلى العلياء نجمًا شامخًا يُسفر
فهذي ذي ابتهالاتي بجود الله تستبشر
وهذا عود مجدافي يلوذ بحلمه الأكبر

دعاء عموص

إن المرة الأولى من كل شيء، لا تشابه أي تكرار له مهما بلغ مدى إتقانه وروعته
المرة الأولى.. تعني الشعور الأول، والدهشة الأولى
قصتي مع ذلك التجلّي، الذي وُلد به أول نص لي، كانت كالتالي
بعض الأشياء حبها يولد معنا ويكبر معنا
نحاول التعبير عن شعورنا بها بشتى الطرق، وقد لا نستطيع
قد تظنون أني سأقول أنها الكتابة، لكنها ليست هي
بل إنه دافعي الأول للكتابة
إنه الوطن
منذ كنت في الخامسة، كنت أقوم بترديد الأناشيد الوطنية
كبرت وكبر حب الوطن معي، لكنني طوال تلك الفترة، كنت أسمع عن الوطن
ولم أكتب عنه قط
حتى جاء ذاك اليوم
في عام ٢٠٠٨
في أحداث غزة الجريحة
شعرت في تلك الفترة بشيء ما، شيء يريد الخروج
شيء يخبرني أنه يكفيني صمتًا، أن علي أن أتكلم.. أن أنطق حرفًا مكتوبًا يصف ما أحمله تجاه وطني ومعاناته
حتى وُلدت تلك الكلمات

كتبت نصاً عن غزة
كانت المرة الأولى التي أكتب فيها نصًا كاملاً ذو معنى، ولم يكن قد طلب مني في المدرسة أو غيره
في الحقيقة، لا أذكر تفاصيل خروج ذلك النص
لا أذكر كيف كانت طريقة إمساكي بالقلم حينها
لا أعرف ماهي الطريقة التي كتبت بها
إني عندما اكتب
يتوافد شعوري تلقائيًا على الورقة ، دون أن يمر بالقلم.. كيف ذلك؟
ربما لأننا عندما نكتب عن شيء ، نكتب عند وصولنا إلى ذروة الشعور بذلك الشيء
ذلك الشعور الذي يُخرجنا من عالم الإدراك، إلى عالم من الإحساس المجرد، الذي لا تملك معه إلا أن تطلقه في كلمات.. فتهذبه وترتبه،
ثم تعود لتقرأه بعد حين، لتشعر أن من كتبه هو شخص آخر.. وليس أنت
منذ ذلك الحين وأنا أكتب
لا أكتب بانتظام، بل كلما انتابتني موجة من الشعور تجاه أي شيء.. كتبت عنه
تحسن مستواي في الكتابة، ولا زال يتحسن بفضل الله
والسبب وراء ذلك، أنني عندما أكبر، ويزداد إدراكي، يزداد شعوري تجاه الأشياء حولي
وبشكل أدق
تتحدد ملامح ذلك الشعور، لتصبح مشاعراً واعية
وليست مجرد هباء أنثره على الورق
أؤمن أن لكل كاتب بصمته الخاصة التي تظهر في نصوصه، لذلك.. لم أسعَ يوماً أن أحتذي حذو أحدهم في الكتابة، مهما بلغ جمال نصوصه وبلاغتها
لا أحب أن أحكم نصي بشيء، أريده كما هو
كما سطّرته بإحساسي المجرد
أريده أن يصل أيضاً كإحساس مجرد يلامس عقل السامع وقلبه في آن واحد
كل منا مسخر لأمر ما في هذه الحياة
ورحلتي مع القلم.. أيقنت من خلالها أن الدور الذي سخرني الله للقيام به في هذه الحياة، هو الكتابة
وأي دور عظيم ذاك

البتول مانع

القلمُ صديق فُلة.
منذ أن كنت طفلة ١١ ربيعًا.. بدأت قصتي مع القلم
أي ما يقارب ٧ أعوام
أذكر حينها أني أنني كَتبتُ أول قصةٍ لي
وكانت تحمل عنوان الطفلة فُلّة
لقد اختزلت كل أحلام وطموحات ومجموعة الصفات الخلقية والخُلقية
لـ البتول .. في فُلّة
أتعلمون ما السبب ؟
كان لي تفكيرٌ بعيدُ المدى .. وغريبٌ بعض الشيء
كنت أن أريد أن أصنع البتول بـ بشكل الذي أرغب به
بشكل الذي شعرت به حينها أن الحياة أجزمتُ أنها تحول بيني وبين كل ما أريد
أريد لأحلامي أن تتحقق.. أن تقر عيناي برؤية والدتي لا تشكو سقمًا
أريد ويثلج صدري بطموحٍ لطالما سعيتُ إليه .. أن أترك أثَر
أن تتبَدل صفاتي الخُلقية وأصبح برونزيةَ اللون .. تمامًا كوالدتي
مرضها جعلني أتمنى أن أكون هي .. في شخصٍ آخر
كنت أتمنى أن تتبدل الصفات الخُلقية .. أن أتجرد من هذا الخجل
كنت أتمنى لو أنني من اللاتي يعاقبنهن الإدارة لشدة إزعاجهن
ولكثرة ملاحظات المعلمة عليهن
كنت لا أريد شهادة الطالبة المثالية

لا أريد أن يقال البتول طالبة مهذبة وخَجولة
لا أعلم تمامًا ماهي فكرتي عن هذا الموضوع ولكن يبدو لي
بأني كنت أعاني من الخجل الذي يهضم حقي أحيانًا
بدأت بكتابة سطري الأول .. وكنت أحمل وعثاء الدنيا في صدري
يا الله كيف يمكنني كتابة صفحتين كاملتين
في غضون ٤٥ دقيقة فقط
وما أن لامس طرف القلم سطح الورقة
إلا وقد تبّدل شعوري وشعرت بأن الإلهام يهطل علي هطل الغيث
وأشعر بأن قلمي يكاد أن يطير من بين بناني ليكمل القصّة
لم أشعر بأني وحيدة .. بأني عاجزة
رغم يقني قبلها بثوانٍ معدودة
كيف تلاشى كل هذا
كيف أصبحت شخصًا آخر بشعورٍ آخر بثقةٍ أخرى
في محض ثوانٍ
هنا أدركت حينها بأن القلب صديقي
وفي رُقي .. تحديدًا بين أصدقاء القلم الأديبات
زُرع في صدري كثيرٌ من بساتين الأمل
حين رأيت كل واحدةٍ منهم تبدع بطريقةٍ ما
محتضنةً القلم
هنا عَلمت أن الخطوة الأولى لكي تصبح أديبا.. اجعل للقلم جزءً من حب فؤادك
ولنكن جميعًا أصدقاء القلم

لطيفة العثمان

علِقت كلماتي وأحاديثي ، فظللتُ أبحثُ عمّن يسمعُها ويقبلُها
ألأهلي أم لصحبي ؟ أم لمن لستُ أعرفه ؟
أبوحُ بها فيسمعني ؟
آه ، من لي بمتَنَفَّسٍ لما في النفس ؟
كل الأشخاصِ لن يقبلوا حديثي ، ربما مرة واحدة ، وربما ثانية لا تزيدهم الثالثة تقبلا
فمن لي بأحدٍ طويل الأمد . واسع رحب ؟
متى ما فاضَ مني الحديث ، سكبتُ فيه نصفه و جميعه حتى تَفرغَ جعبتي ، و تمتلئ من جديد فتسكب مثله وقد تزيد
لا يكتفي ، لا يقطعني بعبارات مثل
مللت الحديث معك / لا تطل الحديث فأنا مشغول/ ألم تنتهِ من الحديث " بعد؟
أريده لكل وقت و في كل مكان يصاحبني
من بين المرات التي افتقدت ذلك الشخص الذي يسمعني
وجدتُ أمامي عودًا متوسط الطول ، نهاية رأسه كالمثلث حملته بأصبعي
جعلت رأسه مسقط بداية بياضٍ فارغ مددت به على البياض فخط خطًا إلى النهاية ، جلتُ به للأعلى وللأسفل ولليسار تارة ثم لليمين ، فإذا بي أكتب كلمة !
وأي كلمة كانت ؟
تلك التي كانت حبيسةُ النفس لوقتٍ طويل ، فكأنها وجدت المتنفسَ لها ، من أن تُلقى به فيحملها لزمنٍ لا منتهٍ ويحفظها
ذلك هو القلم ورفيقته الورقة
لم يفارقاني قطُّ ولم أتخذ غيرهما صاحبا
لعلَّ أولَ مرة كانت مجردَّ اصطفافِ الكلماتِ في طابورٍ كطابورِ الصباح في مدرستنا بلا ترتيبٍ ولا وزنٍ للطويلةِ والقصيرة . فالطويلةُ بعدها القصيرة ، والقصيرةُ تليها الطويلة ، تمامًا كما حصل في أولِ قصةٍ كتبتها لم تكن ذات جملٍ موزونة ومنها ما لا أعلم هل أصبتُ بكتابته ... إلا أنها رُميت من جعبتِ النفسِ للبياضِ الذي تلونَ بالكلمات .. وكأنها تقول
حمدًا لموجد القلم والورق ، حمدًا لله الذي جعل للقلم أهميةً عظمى ليكون لسانها الذي تنطقُ بهِ وصوتُها المسموع وبصيرتُها للأشياء من حولها بمنظورها المختلفِ عن عامةِ البشر
ذلك القلم و البياض ؛
وسع كل الكلمات وأبحر بي لأوطانٍ ما كنتُ أعلمها

منال العبدلي

وأخذ القلم يهطل بغزارة , غير آبه على أي أرض سقط , غير مبال بأي اعتبار
وأخذت أكتب
على متن سطر رحلت بعيدًا , رياح قلبي عاتية , و روحي بين صعود وهبوط لا تدري إلى أي يابسة منتهاها
رحلت بي الكلمات إلى ما بعد البحر , إلى ما بعد اليابسة , إلى كون لا أدري أيسكن داخلي أم اسكنه
كلمة اشتدت وطغت , فأبت إلا أن أغرق في قطرة مطر , عمقها فضاء مكتظ بالنجوم
توقف الزمن لبرهةٍ وتوقفت البرهةُ وأخذت أكتب
كأن الأوراق لن تفنى ، وكأني سأكتب إلى الأبد
كان لقلمي يدٌ رؤوم تُربت على قلبي فيُزهر
هكذا كتبت لأول مرة
بلهفةٍ عاشق ، يشدّ الرحال إلى ما يحبُّ
كتبت تارةً بشجاعة ثائرٍ يؤمن بالحياة ، وتارةً بنظرة شيخ استودعت تلك الحياة الحكمةَ رسماً مُتقناً في عَينيه
كما يعبر الصوت خلال الهواء كان للكتابةِ أثرٌ خفيّ ، وعندما نطق حرفي لأول مرّةٍ أدركت بأني أصبحت أمّاً
كبُر الحرفُ وأصبح نصًا , وأكبرُ في كل نصٍّ أكتُبه
في ذلك الفضاء المكتظ بالنجوم ، أصبحَ حقًّا عليّ أن أتخيّر في كل مرة على أيّ نجمةٍ سأرسو
آمنت بوقع الكلمة على الروح فازددتُ دقّةً في الاختيار
الكتابة بحرٌ وجدت أمواجه دوما كالجبال فكنت أكثر البحّارة عِلما بالغرق
فكم غرقتُ في الكلمة ، وكم سقطت مرساتي على حافةِ السطرِ الخطأ و ما زلتُ أكتب
حتى كتبتُ كلمةً كانت كقطرة مطر ثقيلة الوزن هطلت من السماءِ باستقامة لا تعصف بها أي ريحٍ فاستقرّت نجمةً مضيئةً في عمق البحرِ لأهتدي , وإن كنتُ في خضم الغرق

هند القحطاني

بدأت حكايتي بحلم..
فعلياً حلم في المنام..

كانت أعمالي في المرحلة الابتدائية (والتي أجرؤ على اعتبارها أدبية) تكمن في صنع القصص عن طريق العروض التقديمية، فكنت أصنع حكايات حية بفقاقيع كلام وشخصيات متحركة وأحداث ..
كنت أستمتع بذلك فعلاً وكان جمهوري هم عائلتي ، زميلاتي في المدرسة وأحياناً معلماتي.

لكن محاولتي الحقيقية والأكثر إثارة واكتمالاً كانت في الصف الثالث المتوسط..

رأيت في مايرى النائم حلم عجيب، استهوتني فكرته بشدة!
فماكان من صديقتي عندما رأت رغبتي في كتابته إلا أن شجعتني على ذلك بأن تقرأ ما أكتبه أولاً بأول..
لكن ..
كانت هناك تلك المشكلة التي يواجهها الأدباء على مر العصور منذ وجدت الكتابة..
ألا وهي:
السطر الأول..
ملايين الأفكار والمشاهد تحتشد في مركز الأحلام المسمى بالعقل لكنك وما إن تمسّي لوحة المفاتيح أو القلم إن كنت من الطراز الآخر..
(بووووف) .. لاشيء!
يتحول لحظتها عقلك لأرض خلاء ينعق فيها البوم ، وتسقط الأفكار قتلى بعد هذه المعركة الفكرية الدامية المسماة بالسطر الأول!!

ولكنك ما إن تنهي السطور الأولى -بشكل أو بآخر- حتى تنساب السطور انسياباً تحت أناملك وتبدئين بالاعتقاد أنه لابأس بك على الإطلاق !

هكذا كان الأمر معي ..

شرعت أكتب وأكتب مع شعور يخالجني بأني أتحكم بشيء ما، هل هو تحكمي في مصير أبطالي المساكين، أم تحكمي في أناملي وعقلي .. لاأعلم بالضبط لكنه موجود، وجميل!!

ومع أن حكايتي كانت تحوي على الرعب كعنصر أساسي، إلا أنها ناقشت أفكار ومشاعر كنت أود البوح بها في تلك الفترة من حياتي..

شعوري اتجاه المعلمات اللاتي كن يتوقعن مني ماهو فوق استطاعتي، الصداقات والانتقال لمدرسة جديدة والرغبة في البدء من جديد وغيرها ..
أصبحت أفضل فقرة في يومي هي عندما أرسل لصديقتي الفصل الجديد اللذي أنهيته للتو ثم تعلق عليه كما تحب ..

انتهيت من حكايتي وأعتقد أنها قاربت الاثناعشر فصلاً تقريباً !

وقررت أن أريها باقي صديقاتي حيث أن كل شخصية في القصة أو الرواية -إذا شئنا أن نسميها كذلك- كانت مستوحاة من شخصية إحداهن..
أعجبت الكثيرات بها، وإن لم يفتني تعليق إحداهن الساخر بأني جعلت من نفسي بطلاً!!
مما أحرجني كثيراً في الواقع،صحيح أن البطل كان يحمل العديد من الصفات المشابهة لي لكني لم أرد أن يتضح ذلك، فكل منا يحب أن يبقى جزء من شخصيته خفي عن الآخرين مهما بلغ من انفتاح..

ولطبيعتي المتحفظة المحبة للكمال آثرت أن أبقي قصتي في دائرة صديقاتي وبعض معارفي رغم إصرار البعض على نشرها حتى أن إحداهن تكفلت بتصميم مدونة لنشر القصة..

وظلت فكرة الكتابة طي النسيان وإن كنت أخرجها من آن لآخر كمنقذ لي في حالات الطوارئ..

فمثلاً عندما كنت أطالب بالتحدث عن شيء معين عند أي جمهور أجمع المعلومات، أضيف لمساتي الخاصة، وغالباً ماتكون لمسات روائية بحيث أحولها لقصة بشكل ما..
كنت أراني متحدثة أكثر من كوني أديبة..

اليوم وبعد أن نفض مجتمع رقي ركام الأيام عن حبي للأدب الذي لم أعرفه عن نفسي إلا الآن وأنا استرجع الذكريات..
فقد عادت لي الحماسة وعادت لي الرغبة مرة أخرى للبدء من جديد وإن كنت اتجهت إلى أدب الأطفال هذه المرة أكثر من أي شيء آخر..

وكما بدأت حكايتي بحلم فأنا متيقنة بأنها ستنتهي بأحلام تتحقق وإنجازات تخدم هذه الأمة وتعيدها لمجدها من جديد على أيدي الأديبات هنا وعلى أيدي القراء القادمون بإذن الله.

هذا العمل تم في رابطة الأدبيات في مجتمع رُقي

لعام ١٤٣٧

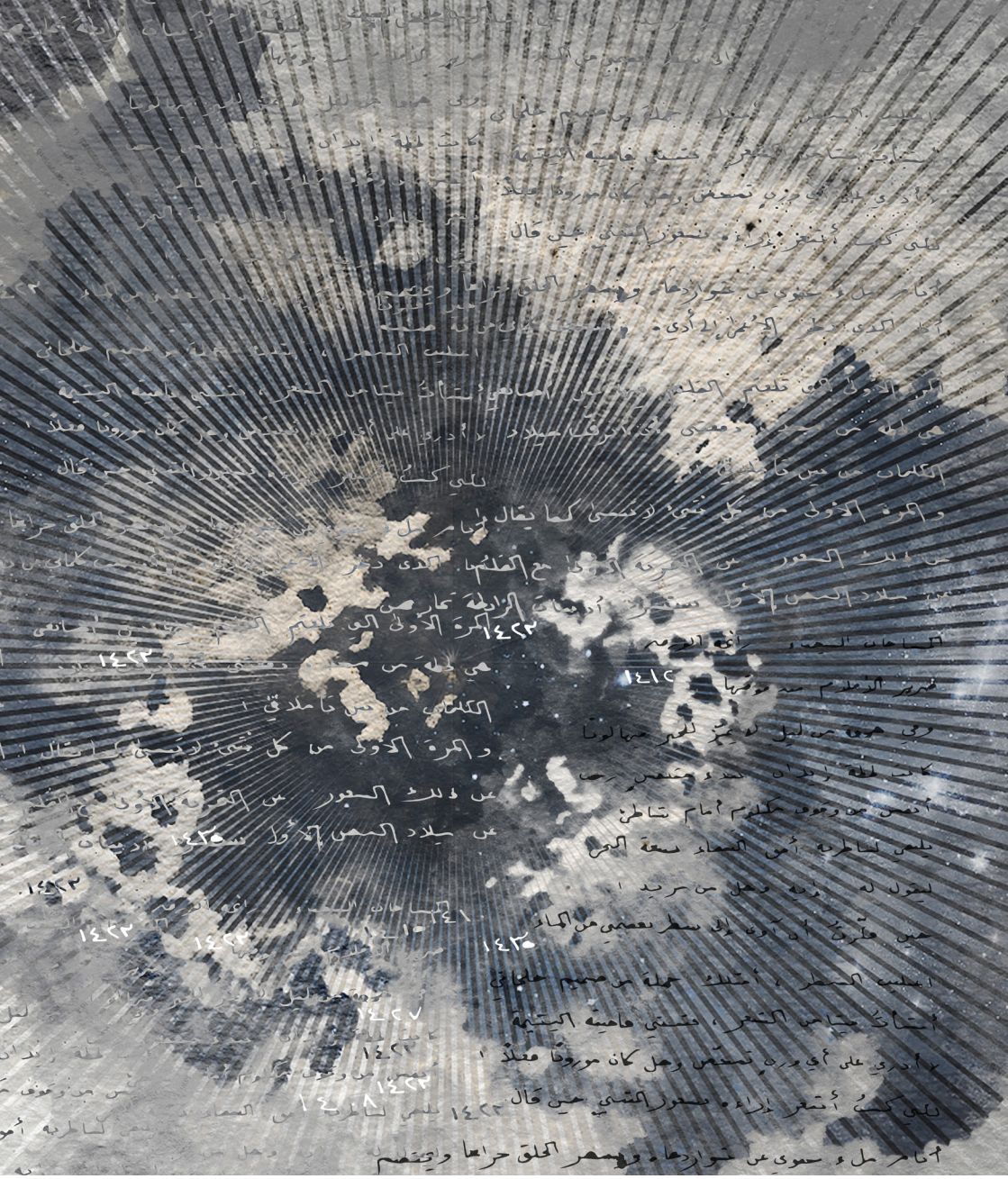

مجتمع رُقي
RUQII SOCIETY

جمعية وميض
للتنمية الأسرية الخيرية

مؤسسة عبدالرحمن بن صالح الراجحي وعائلته الخيرية
ABDELRAHMAN SALEH AL RAJHI & FAMILY CHARITY FOUNDATION